



تنطلق الاستراتيجية الإسلامية من ثوابت العقيدة العسكرية الإسلامية، وفي هذا المقال سنتعرف عليها عن قرب وتطبيقاتها في القيادة الإسلامية

January 16, 2025 الكاتب : د. محمد العامري عدد المشاهدات : 1151

Management science علم الإدارة



مبادئ الإدارة الاستراتيجية الإسلامية Islamic Strategic Management

جميع الحقوق محفوظة
www.mohammedaameri.com

الاستراتيجية فن حديث النشأة أكاديمياً ولكنه كأسلوب تفكير وتدبير وتصرف فإنها فن قديم من الناحية التطبيقية والعملية ، حيث مارسته كل الأمم والشعوب التي كان لها هدف ورسالة وغاية تطمح إلى تحقيقها ، وأما القيادات العسكرية والسياسية تحديداً - فقد أدركت أهميتها وقيمة وفحوى الاستراتيجية وعرفت معناها وبنت مخططاتها وقراراتها وسلوكياتها وتصرفاتها وفق أسس وخطط استراتيجيه مدروسة ومحكمه ومتقنه غاية الإتقان ، وفي الإسلام فان التخطيط الاستراتيجي كان له الدور الأكبر والحاصل في تحقيق الأهداف والغايات التي جاء من أجلها الإسلام ، فالخطط المحكمة التي وضعها قادة الإسلام - ابتدءاً من الرسول القائد ﷺ هي كلها كانت أساليب تطبيقية تدل على عمق التفكير وبعد النظر الاستراتيجي لهؤلاء القادة الأميين الذين فهموا ألاستراتيجيه بالفطرة والسليقة .

انطلقت الإستراتيجية الإسلامية من ثوابت العقيدة العسكرية الإسلامية التي تحدثنا عنها والتي كان أهمها القرآن والسنة ، فهما الموجهان المرشدان لمنفذى هذه الإستراتيجية والتي هي عبارة عن الأساليب والوسائل الموصلة إلى الهدف وبما أنها كذلك فقد اتسعت بالثبات والاستقرار والاتزان ، وان ما يميز مبادئ استراتيجية العسكرية الإسلامية ويزيدها ثباتا ، هو اعتراف القادة والخبراء العسكريين الحديثين والمعاصرين بها كمبادئ عسكرية حضارية متقدمة ، اتخذت كمناهج تدرس في المدارس العسكرية المعاصرة .

لذا فقد كانت مبادئ الإستراتيجية الإسلامية هي (مدرسه) بحق وأضافه نوعيه إلى العلوم والفنون العسكرية تنتهجها المدارس العسكرية وتطبقها القوات على مدار الزمن لتبقى خالدة خلود الإسلام وتبقى ما بقي هذا الدين .
ومن هذه المبادئ ما يلي:

1. التصميم على الهدف والحفاظ عليه:

لقد أوضحنا عند حديثنا عن العقيدة العسكرية الإسلامية أن الهدف من هذه العقيدة هو نشر الدين وحماية الدعوة ورد الظالمين ، وليس الاعتداء على الآخرين أو ترويعهم ، لذا فقد جعل المسلمون هذا الهدف نصب أعينهم أينما ذهبوا وحيثما حلوا ، مما ساهم وبشكل كبير على الاندفاع والاستمرار في الفتوحات رغم كل الظروف الصعبة التي مرت بها ألمه سواء على الصعيد الداخلي أو الصعيد الخارجي ، والقدوة في هذا المقام هو محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي كان شديد التمسك بالهدف والغاية ، حيث استمر بنفس الاندفاع والحماس نحو تحقيق هدفه وغايته وهو نشر الدعوة وإبلاغها للناس، رغم الأذى والعذاب النفسي والبدني الذي تعرض له هو وأصحابه خلال مسيرة دعوتهم في مكة والطائف ، والصدود الذي لاقاه حتى من أقرب الناس إليه وهم قبيلته وعشيرته الأقربين .

وتتابع الصحابة حفاظهم ومحاسهم نحو الأهداف والغايات النبيلة ، فها هو أبو بكر الصديق يمضي بقتال أهل الردة الذين منعوا الزكاة وقال قوله المشهور : (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه) ، وستمر الصحابة على ذات النهج ونفس الطريق وهو الحفاظ على الهدف والغاية ،وها هو خالد بن الوليد يؤنب أهل الحيرة ويقرعهم على اختيارهم للجزية فيقول لهم : (تبأ لكم ، إن الكفر فلة مصله فأحمد العرب من سلكها) ، وذلك لأنه أراد لهم الإسلام ولم يرد لهم الجزية ، واستمر جيش الإسلام يمضي نحو أهدافه وغاياته حتى اكتمل الفتح الإسلامي وخضع معظم العالم المعروف آنذاك إلى الإسلام وانضم تحت لوائة فمن الشام إلى المغرب والأندلس ومن ثم إلى أوروبا وبلاط الشهداء ، إلى أقصى الشرق حيث الصين وتخومها ،نعم رغم كل الظروف إلا أن المحافظة على الهدف كانت أعظم مبادئ الإستراتيجية الإسلامية الناجحة المظفرة .

2. الحرب النفسية:

تلعب الحرب النفسية الدور الأكبر في انتصار الجيوش وتفتيت الأعداء والقضاء على معنوياتهم وتحطيم قوتهم ، وفي الإسلام فإن هذا المبدأ هو أساس الإستراتيجية القتالية الإسلامية وذلك لأهميته وقيمتها في تحقيق النصر ، وقد أدرك الرسول القائد محمد (صلى الله عليه وسلم) بصيرته الثاقبة إن المعنويات عنصر هام

لابد منه حيث قال (صلى الله عليه وسلم): "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم ألسنتكم" وهذا بيان لأهمية الحرب النفسية والتي تشن بواسطة وسائل الإعلام المختلفة ، وقال (صلى الله عليه وسلم): "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه" وكان (صلى الله عليه وسلم) يقول لحسان بن ثابت: "... إذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان" ، وعندما ألقى عبد الله بن رواحة قصيدة بين يدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "خل عنه يا عمر ، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل" ، يتضح مما سبق أهمية الحرب النفسية وهذا ما أثبتته التجارب والخبرات العسكرية وفنون العلم العسكري على مدار الزمن ، وتزداد أهمية الحرب النفسية عندما يتم شنها قبل بداية الحرب لأنها تؤدي إلى إضعاف القوة وتفتت التمسك بين الصفوف وإضعاف الإرادة القتالية لدى الخصم ، مما يسهم بتحقيق الانتصار بسرعة وسهولة، وفي

العصر الحديث فان الحرب النفسية تتصدر المكانة الأولى بين الأسلحة التي يمكن أن تستخدمها القوات في المعركة ، وفي ألاستراتيجيه الاسلاميه فقد احتلت الحرب النفسية أهميه كبير في تحقيق النصر وقد نجح المسلمون نجاحا عظيما في تطبيق هذا المبدأ حيث نجح الرسول (صلى الله عليه وسلم) في تفتيت التمسك المعنوي والنفسي لقريش في فتح مكة وحقق النصر دون ان يريق قطرة دم واحدة ودخل مكة مرفوع الهامة عزيزا مكبرا ، وكذلك الحال عندما حقق عليه الصلاة والسلام النصر في تبوك عندما قال : "نصرت بالرعب" ، قال ابن هشام يروي قصة فتح حصن خير عن انس بن مالك : " واستقبلنا عمال خير غادرين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتبهم فلما رأوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والجيش ، قالوا محمد والخميس وأدبوا هربا ، فقال رسول الله : الله اكبر خربت خير ، إنما إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " ، وقد أدرك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن ثبات القائد ورباطه جأسه هي عامل نفسي هام في إثبات النصر وان موقفه في حنين هو خير دليل على ذلك ، عندما فر الجيش ولم يبق حوله احد حيث صاح بالقوم وقال يا معاشر الأنصار : فقالوا ليك يا رسول الله ابشر نحن معك وهو على بغله بيضاء فنزل فقال : " أنا عبد الله ورسوله ، ويقول المقوقس عن وفد المسلمين المفاوض : " لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتالهم احد " ، هذا وقد بينت العلوم العسكرية أهمية الحرب النفسية ودورها في تحقيق النصر وتفتت قوة العدو ، حيث يقول رومل: " إن القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم " ، ويقول تشرتشل: " كثيرا ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ " ، واليوم تدرس الحرب النفسية كجزء هام من الأساليب ألاستراتيجيه التي لاغنى عنها للقوات المسلحة في المدارس العسكرية المختلفة وتدخل في إطار العقائد العسكرية الشرقية والغربية .

3. الحرب السلمية :

ويسميها الخبراء العسكريون "الвойن العادلة" ولتي يكون الغرض منها هو تحقيق السلام واحترام حياة وأملاك الأبرياء وحسن معامله الأسرى والرهائن والвойن في الإسلام لم تكن يوما إلا من أجل ذلك الهدف السامي وهو تحقيق اسلام لأنها في الأصل حرب دفاعيه لا يهدأها المسلمون غايتها حماية حرية العقيدة وتأمين حرية انتشارها بين الناس ورد العدوان ليس الا ، ولم تكن غايتها الاعتداء وترويع الآمنين ، فهي كفاح شرف لا يلجأ فيه المقاتلون الى القيام بأي عمل يتنافى مع الأخلاق ومع الشرف ، ففيها احترام للعهد والميثاق وصدق بالوعد والوعيد حيث كان المسلمون يوفون بعهدهم والتزاماتهم الأطراف الأخرى التي يدخلون معها في عهد أو ميثاق ، إن الحرب في الإسلام ليس فيها خيانة أو تمثيل بالقتل أو أساءه لجرحى أو ترويع للأمنين ، قال تعالى: " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم * ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعذبين " .

وحتى الحرب في الإسلام فيها الرحمة والعفو والصفح، قال تعالى: ”وان جندوا للسلم فاجنح لها“ ، وان موقف النبي (صلى الله عليه وسلم) في فتح مكة هو دليل على ذلك حيث قال لأشد الناس عداوة له : ”اذهبوا فانتقم الطلقاء ، وان لا تثريب عليكم اليوم“ ، فحولهم بعقربيته من أعداء إلى جند مخلصين ، كذلك فان الحرب في الإسلام ليس فيها اكراة أو إجبار على اعتناق الدين، حيث يقول تعالى: ”لا اكرأة في الدين“ وها هو الرسول القائد يوصي جنده المتوجهين للقتال بقوله: ”اغزوا باسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله ، اغزوا ولا تغدوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليديا“ ، أي رحمه بعد هذا ؟ ، إنها منهج عسكري متكامل احتاجته الأمم المتقدمة الراقية حين قاتل بعضها بعضا واستعملت ضد بعضها أقوى وافتك الأسلحة فمات الملايين وتشرد الملايين واغتصب وانتهك عرض الملايين ، انه قول فصل يؤسس لقانون دولي إنساني قبل القوانين الوضعية بعشرات السنين، فالقتال في الإسلام ليس غاية ولم يكن كذلك يوما والدليل على ذلك هو ما ي قوله ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وسلم): ”حيث يقول: ما قاتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوما حتى دعاهم“ ، وقد سار الصحابة الكرام على ذات النهج العظيم ، فها هو أبو بكر الصديق يوصي قائد جنده وهو يستعد لخروج للقتال ، فيقول له : ”إذا سرت فلا تعنف أصحابك في السير ولا تغضبهم ، وشاور ذوي الآراء منهم ، واستعمل العدل وباعد عنك الجور ، فإنه ما افلح قوم ظلموا وألا نصرعوا على عدوهم“ ، ”إذا نصرتم فلا تقتلوا شيئا ولا امرأة ولا طفلا“ ، ”ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا ولا تذبحوا بهيمة إلا ما يلزمكم للأكل ولا تغدوا إذا هادنتم ولا تنقضوا إذا صالحتم وستمرون على أقوام في الصوامع رهبان ترهبوا لله فدعوههم وما انفردوا اليه وارتضوه لأنفسهم ، ولا تهدموا صوامعهم ولا تقتلواهم ، والسلام“ ، وهذا ما سار عليه الخليفة العادل عمر بن الخطاب الذي أوصى سعد بن أبي وقاص عندما وجهه إلى بلاد فارس ليفتحها قائلا: ”أما بعد فاني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله في كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب ، وان تكون أنت ومن معك اشد احتراسا من المعاشي من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وإنما ينصر المسمون بمعصية عدوهم له ولو لا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عدتنا ليس كعدهم ولا عدتنا كعدهم ، فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة وان لم ننصر عليهم بطاعتنا لم نغلبهم بقولنا ، واعلموا أن عليكم في سيركم حفظه من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وانتكم في سبيل الله واسألاوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم وأقسم بمن معك في كل جموعه يوما وليله حتى تكون لهم راحة يريحون بها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ، وابعد منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق به“ .

4. الانضباط العسكري:

إن من أهم أسباب تفوق ونجاح الخطط العسكرية هو مدى التزام الجندي بالأوامر والتعليمات الصادرة إليهم وخاصة عندما يشتد القتال وتزداد ضراوة المعركة، وفي الإسلام فإن الانضباط الذي بلغه جند الإسلام لم يبلغه قبلهم احد، وعقربيه القائد تظهر بمدى التزام جنده وانضباطهم، حيث يقول سعيد حوى: ”..... لذلك فان ثمانين بالمائه من عبقرية القيادة العسكرية تظهر في انضباط جندها معها في اللحظة الحاسمة“ ، وان موقف أصحابه والتزامهم وانضباطهم عندما أمرهم الرسول(ص) بمقاطعة النفر الثلاثة الذين تخلفوا عن المسير إلى القتال في تبوك - حتى من اقرب الناس إليهم -، فهو دليل قاطع لا شك فيه على الانضباطية العالية والالتزام ، وما هذه الانتصارات العظيمة التي حققها جند الإسلام على إمبراطوريه فارس وروما إلا نتاج

الالتزام واحترام الأوامر والتعليمات ، وقد اثبت للمسلمين ﷺ في أحد - بان إخلالهم بالأوامر التي تعطى لهم من قائدتهم نتيجتها الفشل والتفتت والخسران ، وأدرك المسلمون بعدها بان تنفيذ الأوامر هو الضبط العسكري الذي يعتبر روح الجنديه والسبب المباشر لكل انتصار وان ما قام به جيش المسلمين من استعراض أمام أبو سفيان يوم فتح مكة إنما هو دليل على انضباطية عالية تستخدمنها الجيوش الحديثة أثناء الاستعراضات العسكرية التي تهدف من خلالها إيصال رسالة معينة إلى طرف آخر ، مما أصاب أبو سفيان بالانبهار والدهشة والذعر ودفعه للقول : ”ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغدادة عظيماً ” ، والإسلام بتعاليمه العظيمة وفرائضه الجليلة التي يطبقها المسلم ، إنما هي عملية تدريب عملي على الانضباط والطاعة والنظام ، فوقوف المسلم في الصلاة منتظم الصاف خمس مرات في اليوم يجعله يشعر بالانضباط والنظام ، وان أدائه لمناسك الحج هو تدريب واقعي على الطاعة والالتزام والانضباط وكذلك الحال في الصيام الذي يعتبر مدرسه عظيمة في الانضباط والطاعة والنظام .

أثبتت الحرب الحديثة والتي أصبحت تستخدم فيها الأسلحة المتطورة والطيران والقاذف والصواريخ التي ترمي من مسافات بعيدة بان الانضباط أصبح ضرورة لكل فرد بشكل مستقل وليس للجماعة مجتمعه ، وذلك لأن الجندي قد يواجه موقفاً صعباً بشكل منفرد يفرض عليه أن يؤدي واجبه دون أن يكون عليه رفيق أو حبيب ، وذلك لأن عملية مراقبته القائد لجنوده بشكل فردي و مباشر أصبحت صعبة بل مستحيلة ، لذا فإن توليد الشعور الذاتي بالانضباط لدى الجنود دون مراقبته ، هو الأساس في بناء الحالة العقلية التي تجعل هذا الأمر غريزياً (Instinctive) .

هذا وقد اجمع علماء النفس والخبراء العسكريون بان الانضباط الذي يكون في غياب القائد وغياب الأوامر هو الانضباط الذي يجب أن يتحلى به العسكريين في الحرب الحديثة .

5. حشد القوى والاستعداد المادي:

انه من المبادئ العسكرية الهامة التي تدرس في العلوم العسكرية والتي لا يمكن لأي جيش أن ينجح في أي عملية عسكرية مهما كان حجمها بدونه، إن حشد الإمكانيات والطاقة المتوفرة لامه سواء كانت بشريه أو اقتصاديه أو معنوية هو جماع الأمر كله في نجاح او فشل العمل الذي تنويع القوات المسلحة القيام به، ونجاح القائد يكمن في كيفيه استخدام هذه القوى واللحظة المناسبة لاستخدامها ، وهذا ما قام به النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) منذ بدء الدعوه حيث اخذ يدعوا الناس إلى توحيد الله وجمع صفوفهم وتوحيدتها وتقديم مصلحة ألمه على المصالح الفردية الخاصة ، حيث عرض الدين الجديد على اقرب الناس إليه من أهل بيته وأصدقائه وأقاربه حيث حشد النواة الأولى لهذا الدين ، مستجيباً لنداء ربـه : ” وانذر عشيرتك الأقربين ” ثم بدا يحشد كل الإمكانيات والطاقة المتوفرة في ألمه لخدمه أهدافها الساميـة و ذلك وفقاً لما خوله إياه الشارع العظيم - ، وقد ضرب في ذلك أروع الأمثلة ، حيث كان المسلمين يتبرعون ويحشدون كل ما يملكون لخدمه أهداف العملية التي ينونون القيام بها ، ولكنه (صلى الله عليه وسلم) لم يكن يستخدم منها إلا الحد الأدنى الذي يحقق الهدف بأقل الخسائر وأسرع الأوقات بعيداً عن التهوّر والتسرّع وهذا هو أسلوب القائد العبقري الناجح المتّبصر ، ولنا في فتح مكة خير مثال على ذلك ، حيث كانت كل الظروف مهيأة أمام المسلمين لتحقيق النصر العسكري الساحق على قريش ، ولكنه (صلى الله عليه وسلم) لم يشاء إلا أن يجعل من هذا الفتح وسيلة للتأليف بين القلوب وزرع المحبة والوفاق بدل الخصم والانتقام بين الناس مما ساهم في استعماله القلوب نحو الإسلام ، رغم انه حشد قوات كبيرة وكثيرة العدد يستطيع بها أن يحطم

قوة قريش إلى الأبد ، وكذلك فعل (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك باستخدامه الحد الأدنى من الحشد المتوفر ، ولكن يكون النجاح بهذه الحالة باختيار الهدف الحساس المناسب الذي يسبب الشلل للعدو ويفسر قوته ، وهذا ما استخدمه النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما حاصر المدينة المنورة ووجد أن أسهل وأفضل وسيلة لضرب الأحزاب المتعاونة ضده هو بزرع بذور الشك بينها وكذلك بتوجيه الضغوط النفسية على اليهود مما حطم كيانهم وأنهى التعاون الذي كان قائماً بينهم .

وسار الصحابة عليهم رضوان الله على نفس المسار فيما يتعلق بتطبيق هذا المبدأ بعملياتهم العسكرية التي قاموا بها بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، حيث طبقة أبو بكر في فتح العراق وفتح الشام حيث كان يعتمد في بداية الأمر على نجوعه منتقاة من الجيش ثم يمد قادته بما يحتاجون من الرجال والعتاد حيث كان يقول لهم : ”فانه ليس يأتيهم - أي الروم - مدد إلا أمدناكم بمثله او ضعفه“ ، وهذا يدل دلالة لا لبس فيها على انه كان يحشد في الاحتياط الكثير من العدد والعدة ، وتوسيع نظام حشد القوى وتطور في عهد عمر بن الخطاب مع تطور الدولة الاسلامية وتوسيع نشاطاتها العسكرية حيث وصلت الأمور إلى إعلان التعبئة العامة - التفير في الدولة الاسلامية عندما كان يستدعي الأمر ذلك. والمستعرض للتاريخ الإسلامي يجد أن كثير من قادة المسلمين استخدموه هذا المبدأ (حشد القوى) وطبقوه خير تطبيق ، فها هو الملك المظفر وقبل معركة عين جالوت بدأ بتهيئة الأمة للقتال وتجنيد كل طاقاتها وإمكانياتها المادية والمعنوية لمواجهة العدو ، حيث يذكر التاريخ أن الملك المظفر قد فرض على كل فرد من أهل مصر ذكراً كان أم أنثى ديناراً واحداً واخذ من أجراة الأملال والأوقاف شهراً واحداً ، واخذ من أغنياء الناس زكاة أموالهم مقدماً، واخذ من الطبقة الفنية ثلث أموالهم واخذ على الغيطان والسواغي أجراً شهرياً ...“

6. المرونة :

طبق المسلمون في إستراتيجيتهم العسكرية وبشكل واضح هذا المبدأ ، حيث كانت القيادات العليا تصدر الأوامر بشكل عام وتترك التفاصيل للقيادات الفرعية وعلى كافة المستويات ، وهذا ما يمنح القيادة الميدانية حرية التصرف حسب الموقف الذي يكونون فيه مما خلق جيلاً من القيادة البارعين الواثقين من أنفسهم القادرين على التصرف في أحلمه المواقف ، وكذلك ساعد على حسن التصرف والمرونة في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب ، وعدم التقيد بالأوامر الحرفية للقيادات العليا والتي قد تكون بعيدة عن الموقف الميداني للمعركة ، وهذا ما جعل ألاستراتيجية العسكرية الاسلامية تتمتع بالكفاءة والمرونة واللامركزية ومنحها كذلك على مرونة نقل القطاعات وتغيير الجبهات حسب ما يستدعيه الموقف الراهن ، وان ما فعله خالد بن الوليد عندما نازل الروم في معركة اليرموك هو تغيير للخطة التي كان يتوقعها العدو منه ، حيث قضى على جيش الروم الأول ثم انفرد بالجيش الثاني الذي كان يهدف إلى إبادة مؤخرة جيش المسلمين ، واستخدم المسلمون أساليب مختلفة في القتال حيث استخدموه أسلوب الالتفاف والإحاطة وكذلك ضرب الجنه أو الأسلوب الجبوري وكذلك أسلوب ضرب نقاط الضعف ، وكذلك استخدموه أشكالاً مختلفة تنظيم القطاعات المقاتلة ، حيث استخدموه أسلوب الرتل والصفوف كما فعل النبي (صلى الله عليه وسلم) في معركة بدر ، حيث نظم الجيش بصفوف هو أسلوب جديد في القتال حيث تم تقسيم المقاتلين إلى صفوف أولها صفين من المسلمين بالرماح تستخدم لصد الهجمات والصفوف الأخرى المتعاقبة تكون من المسلمين بالنهاية التي تسدد على المهاجمين من الأعداء ، وهذا الأسلوب يؤمن سيطرة أكبر للقائد على قواته ويبيّن

بيد القائد قوة احتياطية يستخدمها عندما يتطلب الموقف ذلك ، ويصلح لها الأسلوب للدفاع والهجوم معاً لأن فيه سيطرة واحتياط ويسمح باستثمار الفوز أكثر من غيره من الأساليب ، ولقد كان استخدام النبي(صلى الله عليه وسلم) لهذا الأسلوب في بدر دور كبير في تحقيق النصر على المشركين الذين استخدموه أسلوب الكرا والفر، وقد أثبتت التجارب الحربية قديماً وحديثاً إن أسلوب الصدوف هو طريق مناسبة وفعالة للقتال ، أضافه إلى أنه حق عنصر المفاجأة للأعداء لأنه أسلوب جديد لم يعودوا من قبل ، وأيضاً طبق الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند تكريه من المدينة في بدر تشكيل جديداً في المسير لا يختلف عن التشكيل المعاصر الذي تستخدمه القوات في الحرب الحديثة ، حيث تم تقسيم القوات إلى مقدمه ومؤخرة وبقى القوة بالإضافة إلى دوريات استطلاع تسبق القوة المتقدمة وتؤمن الحماية لها من الكمائن والمصائد الغير متوقعة ، وأيضاً طبق المسلمون أسلوب الكتائب والكراديس ، بالإضافة إلى استخدامهم أسلوب الحصار الاقتصادي على قريش الذي أجبرهم على الاستسلام في النهاية ، ويبدو أن المسلمين كانوا يستخدمون الأسلوب الأنجح والأحدث والذي يؤمن لهم تحقيق الهدف بسهولة وبأقل تكاليف وأقل خسائر .

7. المعنويات العالية :

إن الروح المعنوية وكما يعرفها علم النفس هي : "الحالة العقلية للفرد في وقت معين وتحت تأثير ظروف معينه " وقد عرفها الخبراء العسكريون بنها : "مجموعه من الأفكار والمبادئ التي تمكن الفرد من الاحتفاظ بالشجاعة والعزم والقدرة على تحمل المصاعب والمواقف الحرجة " ، وقد اعتبروها السلاح الفعال في يد القائد في ساحة المعركة بحيث تغطي جانباً هاماً فيها ، وهي كذلك السلاح الفعال والأقوى ، وهي عبارة عن عميه تغذيه المقاتل بشعور خفي يجعله لا يهاب الموت ولا يعرف المستحيل ولا تقف امامه الصعب " .

لقد اجمع الخبراء العسكريون وعلى مدار التاريخ على أهميه المعنويات واعتبروها العنصر الأساسي والهام في كسب المعركة والانتصار على الأعداء ، هذا وقد تنبه المسلمون إلى هذا العنصر وجعلوه من أهم ما تضمنته استراتيجية الحرب لديهم ، وقد ارتكز المسلمون في تقويه هذا العامل إلى الأيمان العميق الذي كان يحمله المقاتلون في صدورهم وإلى سمو الهدف ونبل الغاية التي كانوا يقاتلون من أجلها ، فاهو خالد بن الوليد يخاطب جند الروم الذين تحصنوا في قلاعهم وحصونهم المانعة فيقول لهم : " والله لو كنتم في السhab لحملنا الله إليكم أو أنزلكم علينا " ، وكلمات عبد الله بن رواحه يوم مؤته هي دليل على معنى المعنويات وقيمتها عند المسلمين ، حيث قال : " ما نقاتل الناس بعده ولا قوة ولا كثر ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به " ، وقد شهد أعداء الإسلام قبل أصدقائه بالمعنويات العالية التي كان يتمتع بها جند الإسلام فها هو (مونتفوري) يقول : " لم تكون أهم مميزات الجيوش الاسلاميه عبر التاريخ في تجهيزاتها وتنظيمها ولكن في معنوياتها التي كانت وليدة دينها " ، ويقول مونتفوري عن المعنويات بشكل عام وأهميتها : " إن أهم عامل في الحرب هو المعنويات وعندما تتدحر المعنويات تصبح الهزيمة حتمية " .

وقد أدرك الرسول القائد أهميه المعنويات في تحقيق النصر والسيطرة على القوات حيث جسد ذلك عملياً في مواقف كثيرة أهمها : يوم أحد حين صعد إلى تلة مرتفعه واخذ ينادي : " إلي يا فلان ، إلي يا فلان ، أنا رسول الله " وكان ذلك يقصد إشعار الجنود بأنه معهم وبينهم يواجه المخاطر والصعاب كما يواجهون فترتفع معنوياتهم ويعودون أقوياء ، وكذلك موقفه في بدر حينما قال لأصحابه : " والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل ، فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا ادخله الله الجنة " فألهب ذلك حماس المسلمين وزاد من معنوياتهم وقوى عزيمتهم .

8. أسلوب جديد في المناورة:

استخدم الرسول القائد في قتاله مع أعدائه أساليب جديدة لم تكن معروفة بالنسبة لعدوه مما شكل مفاجأة لهم ساهمت في تقويض قوتهم وتحقيق النصر عليهم ، حيث طبق (صلى الله عليه وسلم) في بدر أسلوب القتال بالصفوف بعد أن كان عدوه قد اعتاد القتال بأسلوب الكر والفر مما وفر له مزايا كثيرة عنهم أولها المفاجأة وثانيها السيطرة على القوات ، بالإضافة إلى تامين العمق والاحتياط للقطاعات ، وهو أسلوب عصري يتفق مع أساليب القتال المعاصرة ، واستخدم أسلوب حفر الخندق حول المدينة ، وهو بذلك يطبق أسلوب التطويق التي تستعمله القوات المحاربة في العصر الحديث. وكذلك استخدم أسلوب قتال الشوارع وقتل المناطق المبنية وقتل الغابات والأحراش في غزواته المختلفة كغزوة بنى النضير وبني قريضه وخير ، وقد سبق النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك العلوم والفنون العسكرية الحديثة التي أصبحت تدرس هذه الأساليب القتالية في مدارسها العسكرية المعاصرة ، ومارس (صلى الله عليه وسلم) مهارة عسكرية فذة وذلك باختبار المكان الآمن والاستراتيجي للقيادة مراعياً شروط انتخاب المقر كما هو الحال في فنون القتال الحديثة ، ومن فنون العسكرية الفذة التي طبّقها النبي (صلى الله عليه وسلم) هو تقسيم الأعمال والواجبات على المقاتلين وتجلّى ذلك بحفر الخندق ، واستخدم أسلوب الكتمان من خلال الرسائل المكتوبة الذي تمارسه الجيوش الحديثة ، وطبق فن اختيار ساعة الصفر ، حيث اختار الهجوم فجراً في غزوة بنى المصطلق ، وهذا ما تطبقه القوات المعاصرة في العصر الحديث وذلك لأنّ مهمته ودوره الكبير في تحقيق عنصر المفاجأة للعدو . واستخدم المسلمون في قتالهم مع عدوهم أساليب مختلفة منها : ما طبّق الجيش الإسلامي في فتح العراق والشام حيث استخدم مناورة خطوط العمليات التي تؤدي إلى امن الأهداف المتناوبة وكذلك القتال على الخطوط الداخلية وكلم التقدم من محاور مختلفة من أجل الاقتراب من الهدف او التقدم على خطوط غير متوقعة والظهور على الهدف من أماكن غير متوقعة بالنسبة للعدو ، كما فعل خالد بن الوليد في الظهور خلف جيش الروم أثناء اشتباكه مع جيش المسلمين .

بالإضافة إلى استخدام أساليب قتالية جديدة كذلك استخدم المسلمون أسلحة جديدة لم يعرفها العدو من قبل كالدبابات والمنجنيق وكان لذلك الأثر الكبير في تحقيق النصر .

تتداخل مبادئ الإستراتيجية الإسلامية مع مبادئ الحرب التي طبّقها النبي (صلى الله عليه وسلم) في حروبها وغزوتها وذلك لأنّ لأنّ الإستراتيجية ما هي إلا الأساليب والطرق التي يتم من خلالها تحقيق الأهداف والغايات التي تؤمن بها العقيدة القتالية للامه كما أسلفنا ، ولمزيد من الإيضاح والتفسير سنتطرق في فصل خاص لمبادئ الحرب التي طبّقها النبي (صلى الله عليه وسلم) في حياته العسكرية والتي كانت عبارة عن مدرسه في الفنون والعلوم العسكرية التي تدرّسها المدارس العسكرية المعاصرة وتطبّقها في عملياتها القتالية ، وبذلك يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام هم السباقون لما هو جديد ومفيد .

المراجع: طشطوش، هايل عبد المولى، كتاب: أساسيات في القيادة والإدارة، النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد-الأردن ، الطبعة الأولى لعام 2008 .